

القطع والحذف في النص القرآني
دراسة دلالية

Details and deletions in the text of the Quran

Study of semantic

Prof . Dr

Laith As'ad Abdul Hamid

University of Diyala

Colleg of Human Sciences

E-mail : laith asad @ yahoo.com

الأستاذ الدكتور

ليث أسعد عبد الحميد

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

Waleed Abdullah Ahmed

State consultation council

وليد عبد الله أحمد

وزارة العدل – مجلس شورى الدولة

E-mail: waleed alkhattat @ yahoo.com

الكلمة المفتاح : القطع والحذف

ملخص البحث باللغة العربية

عبر علماءنا عن القطع والحذف بالإسقاط والترك والاختزال وهو من أساليب العربية وسننها التي تكمن فيها القدرة على الإبداع باللفظ البليغ الموجز ؛ لأنّ في ترك الذكر تذهب النفس كلّ مذهب في القصد ، وكان العرب يعدّون الإيجاز هو البلاغة .

وقد دلّت على هذا الأسلوب البليغ مجموعة من الدلالات منها دلالة الشهرة وهي نوع من دلالة الحال والمقال ، منها : الدليل اللفظي ، والدليل العقلي والصناعي، ودلالة الاقتضاء ، ودلالة المعنى والمقام من المدح والذم والرعاية والمناسبة والانسجام ، ودلالة السياق والتضمين والاكتفاء والتعويض والتخفيف والاختصاص ، وكثرة الاستعمال والبيان بعد الإبهام ، ودلالة العموم ، وكراهة التصريح ، وسرعة الامتثال والاستجابة ، وكلّها تعبّر عن هذه المعاني التي تعمل الفكر على إيجاد المحذوف وبيانه ؛ لأنّ القليل من الألفاظ يغنيك عن كثيره ، والكثير من المعاني يُطلب في القليل من اللفظ .

المقدمة

الحمدُ لله الذي علّم بالقلم ، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم ، وعلى آله وصحبه وسلّم ... وبعد

فمن دواعي الاعتزاز بالنفس وزيادة الثقة لطالما كان الإنسان ملازمًا لكتاب الله سبحانه وتعالى الذي أودع الله فيه أسرار ملكوته ، وبثّ في ثناياه بدائع حكّمه ، تتجلى أهمية هذا البحث في تناوله ظاهرة القطع والحذف في النص القرآني ، وهي تأتي ضمن السياق الدلالي ، إذ يسلط القرآن الكريم الضوء على هذه الظاهرة وكيفية طريقة تفسيرها وبيان النكت البلاغية والدلالية في سياق هذا المضمار .

وقد سلكت هذه الدراسة منهجًا محددًا من ذكرٍ للنص القرآني الذي نلتمس فيه روائع القطع والحذف ، ومن ثمّ تحليل النص بتحديد ضروب الحذف . وقد تنوعت مصادر البحث حسب ما تقتضيه النصوص القرآنية .

القطع والحذف في النص القرآني

القطع : إسقاط جزء الكلام أو كله ، ويكون هذا لدليل عليه ، وهو أسلوب من أساليب العربية ، ذكره ابن جني بقوله : (باب في شجاعة العربية) وقد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا من دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته^(١) ، وأنت ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون مبيّنًا إذا لم تُبَيّن ، وهذه جملة تتكررها حتى تُخبر وتدفعها حتى تنتظر ، والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف فإنّ " الحذف أبلغ من الذكر ؛ لأنّ النفس تذهب كلّ مذهب في القصد من الجواب " (٢) .

فالعرب تميل إلى الإيجاز والحذف في مواطن الإيجاز والاختصار ، إذ يكمن السرّ في عمل الذهن على إيجاد المحذوف وبيانته وتقديره ، قال الجرجاني : " هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، فالصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تُبَيّن " (٣) .

فهو من سنن العرب وخصائص العربية ؛ لأنّ " ما كان قليله يغنيك عن كثيره " (٤) ، وهو الإيجاز وكان العرب يعدّون الإيجاز البلاغة ، وقد سُمّي الحذف والقطع شجاعة العربية ؛ لأنّه يشجع على الكلام .

وقد بيّن علماؤنا أنّ العامل الناصب للمنادى هو فعل مختزل غير مستعمل الإظهار ، والمنصوب بالفعل المقدر في الاختصاص هو بقية من جملة متروكة ، ويشارك الاختصاص في هذه الظاهرة الإغراء والتحذير والاشتغال ، فالفعل مهمل عند الاستعمال لا وجود له إلا في الأصل المتصور الممتنع .

وشغلت هذه الظاهرة العلماء في متابعتهم فعل الاستقرار أو الكون المتروك المتعلق بشبه الجملة الواقعة خبراً أو صلة أو صفة أو حالاً ، والقسم إذا كان بحرف من حروفه ، والفعل الناصب للحال في قولك : أخذته بدرهم فصاعداً ، والناصب للمفعول المطلق في قولك : قياماً لا قعوداً .

فالفعل - هنا - متصوّر في الأصل مهمل في الاستعمال ، ومن دلالة الحال التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام فيحسن القطع لقوة الدلالة عليه أو يقصد به تعديد أشياء ، فيكون في تعدادها طول وسامة ، فيقطع ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الأشياء والمكتفى بالحال عن ذكرها ، ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل ، ففي قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ الزمر : ٧٣ ، حذف الجواب ؛ لأنّ وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلاً على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه ، وتركت النفس تقدّر ما شاءته .

وتأتي دلالة الشهرة ، وهي نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال ، فمن دلالة الحال قوله تعالى : ﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ هود : ٦٩ ، أي : سلّمنا سلاماً قال الزجاج : " فأما قوله : (سلاماً) فمنصوب على : سلّمنا سلاماً ، وأما (سلاماً) فمرفوع على معنى : أمري سلامٌ " (٥) ، ومن دلالة المقال قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ ﴾ النحل : ٣٠ .

ومن الأدلة التي جاء بها القطع الدليل العقلي نحو قوله تعالى : ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ ﴾ يوسف : ٨٢ ، فالقرية لا تسأل والسؤال موجه إلى أهلها ، ومنه قوله : ﴿ فَلْيَنْعُ نَادِيَهُ ﴾ العلق : ١٧ ، على إرادة أهل ناديمه ، والنادي هو المكان المعروف لا يدعى ، وإنما يدعى من تتصور منه الإجابة وهم أهله (٦) .

ومن الدليل اللفظي قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ قَدَرِينَ ﴾ القيامة : ٤ ، أي : نجمعها قادرين ، والعادة دليل على أصل الحذف في قوله تعالى : ﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَكُم ﴾ آل عمران : ١٦٧ ، أي : مكان قتال ، والمراد : مكاناً

صالحاً ، والدليل الصناعي الذي عُرِفَ من جهة الصناعة نحو قوله تعالى : ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ القيامة : ١ ، والتقدير : لأننا أقسم ؛ لأنَّ فعل الحال لا يقسم عليه^(٧) .

وتتوط بالقطع أغراض يؤديها ، ودلالة توصل المعنى إلى إرادة اقتضائه نحو قوله تعالى : ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ الكهف : ٧٩ ، فحذفت الصفة (صالحة) ، ومن دلالة الاقتضاء قوله تعالى : ﴿فَلَا نُفِئُكُمْ هُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنَّا﴾ الكهف : ١٠٥ ، على إرادة : وزناً ناقصاً ، فحذفت الصفة - هنا - لاقتضاء المعنى لها^(٨) ، ومنه قوله تعالى : ﴿أَكُنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ البقرة : ٧١ ، أي : الواضح . ومن ترك ما كان معلوماً أو كان اللفظ يدل عليه قوله تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعِمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ص : ٤٤ ، والمراد : أيوب (عليه السلام) ولم يذكره لتقدم قصته ، وقوله : ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيِّدُونَ﴾ الذاريات : ٤٨ ، أي : نعم الماهدون نحن ، وفي قطع المخصوص دلالة على قوة من اعتقد أنَّه مرفوع بالابتداء ، وما تقدم الخبر ؛ لأنَّ المبتدأ قد يحذف كثيراً إذا كان في اللفظ ما يدل عليه^(٩) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿يُسْكُ الشَّرَابُ﴾ الكهف : ٢٩ ، إذ تقدم على جملته لفظ يدل عليه بعد حذفه وفيه عن ذكره متأخراً ، ومنع اللبس والخفاء في المعنى ويسمى هذا اللفظ (المشعر بالمخصوص) سواء أكان صالحاً لأن يكون هو المخصوص أم غيره ، والتقدير : بئس الشراب الماء الذي يغالون به^(١٠) .

ومن دلالة المدح والذم قوله تعالى : ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ المسد : ٤ ، على إرادة : أذن حمالة الحطب ، وجاء قوله تعالى : ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾ البقرة : ١٧٧ ، بعد قوله : ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ بِعَهْدِهِمْ﴾ ، ومثله قوله : ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ النساء : ١٦٢ ، وبعده : ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ ، فالمقيمين منصوب على المدح بفعل لا يستعمل إظهاره .

ومن دلالة المعنى قوله تعالى: ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ الكهف : ١٦ ، فقد حذف المفعول على إرادة الخير؛ لأنه معلوم في المعنى ؛ ولأنّ الفعل من الله سبحانه وتعالى فهو الذي ينشر الخير، ودلالة قوله : (من رحمته) والرحمة لا تكون إلاّ في الخير^(١١) .

ومن قوة الدلالة قوله تعالى: ﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ القيامة : ٢٦ ، فأضمر (النفس) وذلك لقوة دلالة ذكر التراقي عليها ، ويأتي علم السامع دليلاً قوياً في القطع وإرادة المعنى في قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١٠﴾ القارعة : ١٠-١١ ، أي : هي نارٌ ، ومن علم السامع وثقة المتكلم بعلم المخاطب وحصول المعنى قوله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ النساء : ٢٣ ، على إرادة : نكاح أمهاتكم، وقوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ الأعراف : ٨٥ ، على إرادة : أهل مدين ، فالضمير الذي هو الهاء والميم في (أخاهم) لا يعود إلى مدين نفسها وإنما يعود على أهلها ، وقد ظهر هذا الحذف في موضع آخر وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ القصص : ٤٥ ، ومن علم السامع ومصاحبة ما يعينه جاء قوله تعالى: ﴿وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ﴾ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَةٍ ﴿سبأ: ١٠-١١ ، أي : دروعاً سابغات ، وقوله: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِرَتُ الْأَطْرَفُ﴾ الصافات: ٤٨ ، أي : حورٌ قاصرات ، ومن علم السامع جاء حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول ؛ لأنّ الفاعل معلومٌ وهو الله سبحانه في قوله : ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ المائدة : ٩٦ .

ومن علم السامع قوله تعالى: ﴿يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ الأعراف : ٥٤ ، على إرادة : يغشي الليل النهار ويغشي النهار الليل ، ثم حذف لعلم السامع ، أي : يدخل هذا في هذا ، وهذا في هذا^(١٢) ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ﴾ الأعراف : ٧٣ ، أي : فتركوها تأكل في أرض الله العشب^(١٣) ، والقول كثيراً ما يُحذف لقوة العلم بمكانه ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴿الرعد : ٢٣-٢٤ ، أي : يقولون

سلام عليكم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ الزمر : ٣ ، أي : يقولون ما نعبدهم .

ومن دلالة المعنى قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴾ الكهف : ١٧ ، على إرادة معنى : فأووا إلى الكهف " فألقى الله عليهم النوم واستجاب دعاءهم وأرفقهم في الكهف بأشياء " (١٤) ، وقوله تعالى : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾ الكهف : ١٩ ، على إرادة : فبعثوا أحدهم ونظر أيها أزكى طعامًا وتلطف ولم يشعر بهم أحد .

ومن دلالة ما بعد الكلام عليه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ الأعراف : ٢٨ ، قال الطبرسي : " وفي الآية حذف تقديره : وإذا فعلوا فاحشة فأنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آبائنا " (١٥) ، أي : أن جواب الشرط (قالوا) كان للنهي عن الفاحشة لا عن فعل الفاحشة وحسب ، فالمحذوف جملة معطوفة على جملة الشرط كان جواب الشرط دليلاً عليها فكلمة " قالوا جواب للناهين " (١٦) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ الأعراف : ٣٠ ، فقوله : " فريقاً الثاني منصوب بفعل محذوف تقديره : وأضل فريقاً ، فأضمر وأضل ؛ لأنه قد فسر ما بعده ، فأغنى عن ذكره " (١٧) .

ومن الحذف لدلالة المعنى قوله تعالى : ﴿ فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ مريم : ٢٦ ، فجاء الحذف بين الشرط وجوابه يدل عليه المعنى ، قال أبو حيان : " وبين الشرط وجزائه جملة محذوفة يدل عليه المعنى ، أي : (فأما ترين من البشر أحداً) وسألك أو حاورك الكلام ، فقولي " (١٨) ، ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ مريم : ٣١ ، إذ حذف الجزاء على إرادة : جعلني مباركاً ، وحذف لدلالة ما تقدم عليه .

ومن دلالة المعنى والقرينة حذف الشرط وفعله من قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ آل عمران : ٣١ ، أي : إن اتبعتموني ، ونحوه قوله تعالى : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ ﴾ النساء : ١٤٧ ، أي : إن شكرتم وآمنتم لم يعذبكم ؛ لأنّ معنى : ما يفعل الله بعذابكم ، أي شيء يفعل الله بعذابكم ، ومخرج (ما) هذا مخرج الاستفهام ، ومعنى الكلام التقرير بأنّ العذاب لا يكون للشاكر المؤمن ؛ لأنّ تعذيب الشاكر المؤمن لأغراض لحكيم فيه ، فكيف بمن لا تضره المضار وتتفعه المنافع سبحانه وتعالى .

ومن دلالة المقام قوله تعالى : ﴿ بَلْ مَلَأَ مِرْهَمَ حَنِيفًا ﴾ البقرة : ١٣٥ ، على إرادة معنى : نتبع ملة إبراهيم ، قال الفراء : " وإن نصبتها بفعل مضمر كان صواباً كقولك : بل نتبع ملة إبراهيم ، وإنّما أمر النبي محمداً ﷺ فقال : قل بل ملة إبراهيم حنيفاً " (١٩) ، ومن قوله تعالى : ﴿ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ الكهف : ٤٩ ، فقوله : (صغيرة) و (كبيرة) وصفان لموصوف محذوف لدلالة المقام على إرادة معنى : (فعلة أو صفة) ، قال النحاس : " أي تراهم خائفين وجلين مما فيه من أعمالهم السيئة ، ويقولون : ما شأن هذا الكتاب لا يبقي صغيرة من ذنوبنا ولا كبيرة إلا حفظها وضبطها " (٢٠) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ الزخرف : ٨٧ ، أي : الله خالقنا ، ومن مناسبة المقام والمعنى قوله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ يَقْلَبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَتَقَفَ فِيهَا ﴾ الكهف : ٤٢ ، أي : متحسراً ، وقوله : (يقلب كفيه) يدل على التحسر ، فناسب تقدير الحال (٢١) .

ومن رعاية المناسبة قوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ ﴾ الأعراف : ١٤٥ ، وهو على إضمار القول عطف على كتبنا ، وحذف القول كثير مطرد والداعي لهذا التقدير رعاية المناسبة (٢٢) .

ومن دلالة السياق على المحذوف قوله تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾

الكهف : ٦٠ ، فحذف خبر الفعل الناقص (لا أبرح) على إرادة معنى : لا أزال أسير ، بالاعتماد على قرينة الحال ، إذ كان ذلك عند التوجه إلى السفر ، وانتكالا على ما يعقبه من قوله : (حتى أبلغ) فإن ذلك غاية تستدعي ذا غاية يؤديها إليها ، وقد تمثل الأول في حال سفرهم وسيرهم في البحر ، والمعنى : لا أبرح مما أنا عليه ، يعني : ألزم المسير والطلب ، ولا أتركه ولا أفارقه ، وتمثل الآخر بقوله : (حتى أبلغ مجمع البحرين) (٢٣) .

ومن وضوح الدلالة وذكرها قوله تعالى : ﴿لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ﴾ البقرة : ٢٥٤ ، على إرادة معنى : ولا خلة فيه ولا شفاعته فيه ، فحذف خبر الثانية والثالثة ؛ لدلالة الخبر الأول ، ومنه قوله تعالى : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ الضحى : ٣ ، أراد : وما قلاك ، وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ الضحى : ٦ ، على إرادة معنى : فأواك ، فحذف من الثاني لدلالة الأول عليه (٢٤) .

ومن معنى الانسجام والتناسق في الفاصلة القرآنية أن يحذف المفعول في نهاية الفاصلة ، ويذكر في الآية الأخرى ما يفسر المحذوف ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم : ٦ ، ثم ذكر الآية الأخرى ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ الروم : ٧ ، فحذف المفعول به في نهاية الآية الأولى ، ثم ذكر في نهاية الآية الأخرى ما يفسره ؛ لينسجم الفعل المتعدي (لا يعلمون) مع الفاصلة التي تليه (هم غافلون) ، وقد يُترك المفعول في نهاية الآية ، ولا يذكر ما يفسره لحكمة مقصورة نحو قوله تعالى : ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ﴾ هَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ القلم : ٤٤ ، فترك المفعول به ليفيد معنى عميق وهدف تصويري رائع هو أنهم يأخذون وهم سادرون في غيهم لا يعلمون شيئاً (٢٥) .

ويحذف المفعول ؛ لأنَّ الفعل المتعدي الذي حذف مفعوله يتضمن فعلاً آخر نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ الأنعام : ٩٧ ، فقد تضمّن الفعل (يعلمون) الفعل (يفقهون) بدليل الآية الأخرى التي جاءت في السياق نفسه ﴿ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُوْنَ ﴾ الأنعام : ٩٨ .

ومن الحذف لتأدية أكثر من غرض ترك المفعول في قوله تعالى : ﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ الحجر : ٣ ، وذلك في شأن الكفار والمشركين فحذف ليؤدي غرض الانسجام والفاصلة وتآلف الجرس والتنغيم ومعنى التهديد ، وإثارة الخوف من عذاب الآخرة ، ولتقريب السياق إلى الأذهان ، وغرض الإيغال في تعذيب الكفار ، وإقلاق راحتهم النفسية في الدنيا ؛ لأنَّ عدم وضوح الرؤية يؤدي إلى القلق والاضطراب ، قال أبو حيان : " فسوف يعلمون : تهديد ووعد ، أي : فسوف يعلمون عاقبة أمرهم وما يؤولون إليه في الدنيا من الذلّ والقتل والسبي ؛ ليشعر بهلاكهم ، وأتّنه لا يستبطأ ؛ لأنَّ له أجلاً لا يتعداه" (٢٦) .

ومن الاكتفاء بالظاهر لوجود مثل المحذوف ذكر في آية سابقة كقوله تعالى : ﴿ وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ الأعراف : ٨٥ ، وقد نصب (أخاهم) بفعل محذوف مذكور في قوله : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ الأعراف : ٥٩ ، على إرادة معنى : وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً ، وقوله تعالى : ﴿ وَالْحَفِظَاتِ فُرُوجَهُمْ وَالْحَفِظَاتِ وَالذَّاكِرَاتِ أَلَلَّهُ كَثِيرًا وَذَّاكِرَاتٍ ﴾ الأحزاب : ٣٥ ، على إرادة : والحافظات فروجهنّ والذاكرات الله كثيراً ، ومن الاكتفاء قوله تعالى : ﴿ سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ ﴾ النحل : ٨١ ، أي : والبرد ، وذلك أن يقتضي الحديث ذكر شيئين بينهما تلازم فيكتفي بأحدهما عن الآخر (٢٧) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَدْرِكُ الْخَيْرُ ﴾ آل عمران : ٢٦ ، أي : والشرّ ، وخصّ الخير بالذكر ؛ لأنّه مطلوب العباد ومرغوبهم ومنه : ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ الشمس : ١٣ ، بتقدير : احذروا .

ومن الاحتباك بأن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُخَرِّمُونَ ﴾ هود : ٣٥ ، على إرادة معنى : إن افتريته فعليّ إجرامي وأنتم براء منه ، وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون ، قال النحاس : " أي : إن اختلقته فعليّ إثم الاختلاق (وأنا بريء مما تجرمون) أي : من تكذيبكم " (٢٨) .

ومن الاختصار وبيان الدلالة قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ۖ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ ﴾ البقرة : ١٩٦ ، أراد : فحلق فدية فاختر فلم يذكر (فحلق) بدلالة قوله : (ولا تحلقوا رؤوسكم) عليه ، وحذف (عليه) أيضاً ، وهو خبر (فدية) وحذف مفعول (حلق) ، فحقيقة اللفظ : فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه فحلق رأسه فعليه فدية (٢٩) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُلُونَ ۖ ﴾ (١٠) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ

النمل : ١٠-١١ على إرادة : إني لا يخاف لدي المرسلون ، بل غيرهم الذي يخاف إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف ، فالمستثنى منه محذوف ؛ لأنّ الرسل (عليهم السلام) لا يوصفون بالظلم ؛ لأنهم صفة الصفة ، اجتباهم الله سبحانه لتبليغ الرسالة (٣٠) .

ومن الاختصار لإفادة إبعاد السأم عن النفوس والاكتفاء بالحال عن الذكر قوله تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ آل عمران : ٣٧ ، على إرادة معنى : وأنبتها إنباتاً فنبتت نباتاً ، فحصل نوعان من الحذف والقطع : أحدهما : حذف المصدر لدلالة فعله عليه ، والآخر : حذف الفعل لدلالة مصدره عليه (٣١) .

ومن إرادة الاختصار والإيجاز قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلُونَا ۖ ﴾ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴿ يوسف : ٤٥-٤٦ ، فترك ثلاث جمل ، وثلاثة حروف عطف ؛ لقصد الإيجاز ، والمعنى : فأرسلوني إلى يوسف لاستبصره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له : يا يوسف أيها الصديق . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ ﴾ الشعراء : ٦٣ ، على إرادة معنى :

فضربه فانفلق ، فلم يذكر (فضربه) لأنه حين قال : أن اضرب بعصاك البحر ، فعلم أنه ضربه (٣٢) .

وجاء قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ النساء : ٥٩ ، والتقدير : إن كنتم تؤمنون بالله فردوه إلى الله ورسوله ، وقطع جواب (لو) لعلم المخاطب به طلباً للاختصار ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ ﴾ الرعد : ٣١ ، ثم قال تعالى : ﴿ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ وقدر الجواب : لكان هذا القرآن ، وقطع جواب (الولا) في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمَّ تَعْلَمُوهُمْ ﴾ الفتح : ٢٥ ، والجواب : لعذبنا (٣٣) .

ومن القطع والتعويض لدلالة الجملة المتقدمة قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ يَوْمَئِذٍ تُخْبِثُ أَخْبَارَهَا ۚ ﴾ الزلزلة : ١-٤ ، على إرادة معنى : يوم إذ زلزلت الأرض ، وإذا أخرجت الأرض أثقالها ، وإذ قال الإنسان ، فحذفت هذه الجمل لدلالة ما تقدم من الجمل وعوض منها بالتتوين ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴾ المؤمنون : ٣٤ ، هي إذا الشرطية حذفت جملتها التي تضاف إليها وعوض عنها التتوين كما في يومئذ ، وقد تكون مركبة من إذا التي هي ظرف زمن ماضٍ ومن جملة بعدها تحقيقاً أو تقديرًا لكن حذفت الجملة تخفيفاً وأبدل منها التتوين مثل : حينئذ (٣٤) .

وتركت لام التوطئة في قوله تعالى : ﴿ إِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ﴾ المائدة : ٧٣ ، أي : لئن لم ينتهوا ، وتركت لام الأمر في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ إبراهيم : ٣١ ، أي : ليقيموا ، وقطعت لام (قد) في قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ الشمس : ٩ ، أي : لقد ، وقطعت جميع هذه الحروف في اللفظ اختصاراً وطلباً للتخفيف إذا كان في اللفظ ما يدل عليها ، وتجري لقوة الدلالة عليها مجرى الثابت الملفوظ به ، وتكون مرادة في المحذوف منه .

وفي الحديث عن الأفعال الصادرة عن الذات الإلهية التي لا تصلح إلا لله سبحانه حذف المسند إليه - الفاعل - لأن هذه الأفعال مختصة به سبحانه ، ولا يمكن أن تصدر عن غيره نحو قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمُلُوكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلُوكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٦ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۝٣٧﴾

وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٨﴾ آل عمران : ٢٦-٢٧ ، فالأفعال هنا مختصة بالذات الإلهية ولا تصلح إلا له سبحانه ، وقوله : (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) جاء بهذا العام المندرج تحته الأوصاف السابقة ، وقد ذكر قوله : (بيدك الخير) لأن الكلام إنما وقع في الخير الذي يسوقه إلى المؤمنين ، ولأن كل أفعال الله من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله ، وفي الآية من الفصاحة والبلاغة والبدیع ما لا يخفى على أحد^(٣٥) .

ومن كثرة الاستعمال ترك الفعل في جواب الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝٢٤﴾ النحل : ٢٤ ، أي : قالوا لم ينزل شيئاً ، هذه أساطير الأولين ، وقوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ ۝٣٠﴾ النحل : ٣٠ ، أي : أنزل خيراً ، ومن الكثرة قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ ۝٣٥﴾ الأحقاف : ٣٥ ، أراد : هذا بلاغٌ ، فحذف الذي أظهره في قوله : ﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ۝٥٢﴾ إبراهيم : ٥٢ . قال سيبويه : " كأنه قال : ذاك بلاغٌ " ^(٣٦) .

ومن كثرة الاستعمال والتخفيف قوله تعالى : ﴿ أَنَا خَلَقْتُهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ۝٦٧﴾ مريم : ٦٧ ، فالأصل : (لم يكن) و" حذفت النون تخفيفاً لكثرة الاستعمال أو تشبيهاً بحروف العلة في امتداد الصوت " ^(٣٧) .

ومن دلالة الإنكار حذف المسند إليه بعد حرف الإضراب (بل) في قوله
 تعــــــــالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ^٤ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ﴾
 البقرة : ١٥٤ ، فحذف الضمير (هم) وأبقى الخبر (أحياء) ، وقوله تعالى :
 ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ^٤ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران : ١٦٩ ،
 على إرادة معنى : بل هم أحياء ، فحذف (هم) العائد على (الذين قتلوا في سبيل
 الله) لتوجيه العناية إلى حكمه وإبراز دلالة التقابل بل في الموت الظاهر في (أموات)
 والحياة الخاصة في (أحياء) الموصوفة بكونهم (عند ربهم يرزقون)^(٣٨) .

ومن الحذف لإرادة التحقير قوله تعالى : ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾
 البقرة : ١٨ ، فالمنافقون هذا حالهم ، فهم صمٌ بكمٌ عمى ، وقوله تعالى : ﴿وَمَثَلُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
 البقرة : ١٧١ ، فهم كذلك ، قال أبو حيان : " قال الزمخشري : لما جاء بحقيقة
 صفتهم عقبها بذكر ضرب المثل زيادة للكشف وتنميماً للبيان ، ولضرب العرب
 الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأنٌ ليس بالخفي في إبراز خبيئات
 المعاني ورفع الأسرار عن الحقائق ، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق ،
 والمتوهم في معرض المتيقن ، والغائب بأنه مشاهد ، وفيه تبكيت للخصم الألد ،
 وقمع لصورة الجامع الآبي ، ولأمرٍ ما أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه
 أمثاله ، وفشت في كلام رسول الله ﷺ ، وكلام الأنبياء والحكماء ، فقال الله تعالى :
 ﴿وَلَكِ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ العنكبوت : ٤٣ ، ومن
 سور الإنجيل سورة الأمثال^(٣٩) .

ومن البيان بعد الإبهام جاء حذف المفعول في قوله تعالى :
 ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾ الأنعام : ١٤٩ ، على إرادة معنى : فلو شاء هدايتكم لهداكم ،
 وذلك بعد فعل المشيئة وفعل الإرادة ، فإنه إذا سمع السامع : فلو شاء ، تعلقت نفسه
 بمَ شاء ؟ ولا يدري ما هو ، فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك . ومنه قوله تعالى :
 ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ^٥ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة : ٢٢٠ ، أي : لو شاء الله إعناتكم
 لأعنتكم ، فحذف لدلالة المذكور في الجواب ، أي : لحملكم على العنت وهو المشقة

، وأحرجكم^(٤١). ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ الأعراف : ١٧٦ ، فحذف المفعول لكونه من العموم وهو لا يكاد يثبت إلا نادراً^(٤٢) ، وفي الآية " لوقوعها شرط وكون مفعولها مضمون الجزاء على القاعدة المستمرة ، أي : ولو شئنا رفعه لرفعناه "^(٤٣) ، ويكثر هذا الحذف في (شاء وأراد) ومتصرفاتهما إذا وقعتا في حيز الشرط ؛ لأنّ في ذلك نوعاً في التفسير بعد الإبهام .

ومن دلالة العموم والتعميم جاء حذف المفعول في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر : ٩ ، على إرادة معنى : هل يستوي من له علم ومن لا علم له ؟ ومن المواقف المتعلقة بالذات الإلهية ورد حذف المفعول وأسند الفعل المتعدي إلى الفاعل فقط ، وحذف المفعول لكي لا يحدد المفعول ويكون عامّاً شاملاً في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ البقرة : ٢٥٨ ، قال أبو حيان : " كأنّه قال : ربّي الذي يحيي ويميت وهو متصرف فيك وفي أشباهك بما لا تقدر عليه أنت ولا أشباهك من هذين الوصفين العظيمين المشاهدين للعالم اللذين لا ينفع فيهما حيل الحكماء ولا طب الأطباء ، وفيه إشارة أيضاً إلى المبدأ والمعاد ، وفي قوله : (الذي يحيي ويميت) دليل على الاختصاص ؛ لأنّهم ذكروا أنّ الخبر إذا كان بمثل هذا دلّ على الاختصاص ، فنقول : زيد الذي يصنع كذا ، أي : المختص بالصنع "^(٤٣) .

ومن دلالة العموم حذف الفاعل إذا لم يتعلق غرضٌ بذكره نحو قوله تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحْيُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا﴾ النساء : ٨٦ ، فحذف فاعل التحية ليعمّ كلّ محيي ، فلا حاجة لذكر الفاعل ؛ لأنّ الغرض ردّ التحية على كلّ محي دون تحديد ، قال أبو حيان : " قال القشيري : في الآية تعليم لهم حسن العشرة وآداب الصحبة ، وأنّ من حمّلك فضلاً صار ذلك في ذمتك قرضاً ، فإن زدت على فعله ، وإلا فلا تنقص عن مثله "^(٤٤) .

ومن العموم قوله تعالى :

﴿ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ الأعراف : ١٣٨ ، فحذف المفعول به لإفادة التعميم ، أي : تجهلون كل شيء^(٤٥) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ الأعراف : ١٧٩ ، فحذف مفعولات الأفعال (فَقِهَ ، وَبَصَرَ ، وَسَمِعَ) وذلك " للتعميم ، أي : لهم قلوبٌ ليس من شأنها أن يفقهوا بها شيئاً مما من شأنه أن يفقه ، فيدخل فيه ما يليق بالمقام من الحق ودلائله دخولاً أولياً وتخصيصه بذلك مُخَلِّ بالإنفصاح عن كنه حالهم " ^(٤٦) . فحذف المفعول لقصد التعميم لقوله : (أولئك كالأنعام بل هم أضل) .

ومن هذه الدلالة قوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّمَّنْ لَدُنْهُ ﴾ الكهف : ٢ ، قال الفراء : " مع البأس أسماءٌ مضمرّة يقع عليها الفعل قبل أن يقع على البأس ، ومثله ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۚ ﴾ آل عمران : ١٧٥ ، أي : يخوفكم أولياءه " ^(٤٧) ، والتقدير هنا : لينذرهم بالعذاب البائس ، أو لينذرهم بأساً ، أو لينذر العباد ، أو لينذر الذين كفروا بأساً ، واقتصر على أحد مفعولي أنذر ؛ لأنّ المنذر به هو المسوق إليه فاقتصر عليه ، وقصر على المفعول الأول ليعمّ كلّ من يصح قبوله الإنذار ولو تقديرًا ، وليفيد أنّ الغرض بيان المنذر به لا المقدّر ، أو لتهديد المشركين المنكرين إنزال القرآن من الله سبحانه ^(٤٨) ، ومن دلالة التعميم قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ المائدة : ٦٦ فحذف مفعول (أكلوا) لإرادة العموم على معنى : لأكلوا أكلاً متصلاً كثيراً ، وقد يراد به التنبيه على فعل الأكل دون تخصيص للمأكول ، وليس المراد نوع المأكول ؛ لأنّ فعل الأكل بمعناه المطلق هو المراد من الآية ، والغرض من ذلك هو الدلالة على كثرة الرزق النازل عليهم من السماء والنابت لهم من الأرض ^(٤٩) .

ومن حذف الخطاب مع الكافرين كراهة التصريح به قوله تعالى : ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ الأعراف : ٤٤ ، والمعنى : فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا فحذف المفعول من الفعل الثاني إسقاطاً لهم عن رتبة التشريف بالخطاب عن الوعد .

ومن ذلك حذف شبه الجملة في قوله تعالى : ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف : ١٨٨ ، ومتعلق الأول محذوف ، أي: نذير للكافرين ، وحذف ليظهر اللسان منهم ، وأراد بعضهم من الكافرين المستمرين على الكفر (٥٠) .

ومن سرعة الامتثال والاستجابة قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ النبأ : ١٨ ، على إرادة معنى : فتبعثون من قبوركم فتأتون أفواجا إلى الموقف عقيب ذلك من غير لبث أصلاً ، وقد حذفت الجملة هنا ثقة بدلالة الحال عليها ، وإيذاناً بغاية سرعة الإتيان في موقف البعث والنشور ليوم الحساب ، وبعثهم يكون أفواجا (٥١) .

ومن كمال السرعة قوله تعالى :

﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ البقرة : ٦٠ ، فقوله : (فانفجرت) جملة معطوفة على كلام مقدّر لغرض الدلالة على كمال سرعة تحقق الانفجار ، كأنه حصل عقيب الأمر بالضرب ، على إرادة معنى : فاضرب فانفجرت (٥٢) .

ومن هذه السرعة ورد قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ الأعراف : ١١٧ ، على إرادة معنى : فألقاها فصارت حية فإذا هي تلقف ما يأفكون ، وإنما حذف للإيذان بمسارعة موسى ﷺ إلى الإلقاء وبغاية سرعة الانقلاب ، كأنّ لقفها لما يأفكون قد حصل متصلاً بالأمر بالإلقاء ، قال أبو حيان : " وفي الكلام حذف قبل الجملة الفجائية ، أي : فألقاها فإذا هي تلقف وتكون الجملة الفجائية إخباراً بما ترتب على الإلقاء ، ولا يكون موحى بها في الذكر ، ومن ذهب إلى أن الفاء في نحو : خرجت فإذا الأسد ، زائدة يحتمل على قوله أن تكون هذه الجملة موحى بها في الذكر إلا أنّه يقدر المحذوف بعدها ، أي : فألقاها فلقفته " (٥٣) .

نتائج البحث

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّد البلغاء والمتكلمين ،
وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين ... وبعد

فقد خلص البحث إلى نتائج أبرزها :

- ١- إنّ الحذف من الكلام عادةً ما يؤدي إلى الحذف من المعنى بيد أنّ اللغة العربية تكاد أن تكون اللغة الوحيدة التي تحذف لغرض الزيادة في المعنى .
- ٢- احتوى القرآن الكريم على كثيرٍ من الظواهر اللغوية ومنها ظاهرة القطع والحذف في نصوصه الكريمة ، إذ تميّز أسلوب القرآن عن سائر أساليب الكلام بأن يحذف من الجمل ما يستدعيه المعنى .
- ٣- قد يحذف القرآن الكريم من التعبير ؛ للدلالة المتقدمة فيكتفي بعدم ذكره مكرراً .
- ٤- لفتت هذه الظاهرة أنظار كثير من العلماء فراحوا يبينون علل الحذف والقطع في التعبير القرآني ويلتمسون مقاصدها كما مرّ في محتوى البحث .

ABSTRACT

Our scientists across the blocks and deletions and the Turks and the projection is a method of transcribing Arabic and follow universal laws that underlie the ability to verbally eloquent summary of creativity , because you go to leave the male self in every doctrine of intent and the Arabs were preparing brevity is eloquence .

Has shown this method eloquent set of signs which denote fame is a kind of indication of the case and the article of which directory verbal and rational evidence and industry and the significance of appropriate and significance of the meaning and place of praise and condemnation and appropriate care and harmony and the significance of context inclusion and sufficient compensation and mitigation competence and frequent use , the statement of compliance and the speed of response and all express these meanings that are thought to find the deleted and this little because of the terms independent of means for many and required a lot of meanings in a few word .

هوامش البحث

- (١) الخصائص : ٣٦٢/٢ .
- (٢) إعجاز القرآن للباقلاني : ٢٦٢ .
- (٣) دلائل الإعجاز : ١٦٢ .
- (٤) البيان والتبيين : ٥٩/١ .
- (٥) معاني القرآن وإعرابه : ٥٠/٣ .
- (٦) تأويل مشكل القرآن : ١٦٢-١٦٤ .
- (٧) ينظر: معاني القرآن للفراء : ٢٠٧/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٩٦/٥ ، ومعاني القراءات : ٥١٥ ، والبحر المحيط : ٥٣٥/٨ ، ٣٠١-٣٠٢ .
- (٨) التحرير والتنوير : ٣٥٥/١٣ .
- (٩) شرح المفصل : ١٣٥/٧ .
- (١٠) الكشف : ٤٨٣/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٨٤٥/٢ ، وأضواء البيان : ١٢٠/٤ .
- (١١) ينظر: روح المعاني : ٣١٩/١٥ .
- (١٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس : ٣٨٤/١ .
- (١٣) روح المعاني : ١٦٣/٨ .
- (١٤) البحر المحيط : ١٣٤/٦ .
- (١٥) مجمع البيان : ٢٣٩/٤ .
- (١٦) روح المعاني : ١٠٦/٨ .
- (١٧) التبيان في إعراب القرآن : ٢٧١/١ ، وينظر: التبيان للطوسي : ٢٤٠/٤ .
- (١٨) البحر المحيط : ٢٣٠/٦ .
- (١٩) معاني القرآن للفراء : ٨٢/١ .
- (٢٠) معاني القرآن للنحاس : ٦٩٦/٢ .
- (٢١) التبيان في إعراب القرآن : ٨٤٩/٢ .
- (٢٢) روح المعاني : ٥٨/٩ .

- (٢٣) ينظر: التفسير الكبير : ١٢٤/٢١ ، وتفسير أبي السعود : ٢٣١/٥-٢٣٢ .
- (٢٤) إعراب القرآن للنحاس : ١٥٤/٥ .
- (٢٥) ينظر: معاني القرآن : ١٧٧/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٦٤/٥ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١١/٥ .
- (٢٦) البحر المحيط : ٥٧٣/٥ .
- (٢٧) معاني القرآن للفراء : ١١٢/٢ ، ٢٦٨/٣ .
- (٢٨) معاني القرآن للنحاس : ١٢٧/١ .
- (٢٩) ينظر: البحر المحيط : ١٢٥/٢-١٢٨ .
- (٣٠) ينظر: معاني القرآن للفراء : ٢٨٧/٢ .
- (٣١) ومثل هذا الحذف والقطع في سورة البقرة : ٣٠ ، وسورة التوبة : ٤٧ .
- (٣٢) ينظر: البحر المحيط : ٢٧/٧ .
- (٣٣) معاني القرآن للنحاس : ١٢١٠/٢ .
- (٣٤) ينظر: معاني القرآن للفراء : ٢٣٤/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١١/٤ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٧٧٨/٢ ، والبحر المحيط : ٤٩٣/٦ .
- (٣٥) البحر المحيط : ٦٦٧/٢-٦٧٤ .
- (٣٦) الكتاب : ٣٨٢/١ .
- (٣٧) روح البيان للبروسوي : ٣٤٩/٥ .
- (٣٨) ينظر: التحرير والتنوير : ١٦٥/٤ .
- (٣٩) البحر المحيط : ١١١-١١٠/١ .
- (٤٠) الكشاف : ١٣٣/١ .
- (٤١) البرهان : ٣٩٦/٢ .
- (٤٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٩٢/٣ ، وينظر: روح المعاني : ١١٤/٩ ، وكنز الدقائق : ١٦٢/١ .
- (٤٣) البحر المحيط : ٤٦٢/٢-٤٦٣ .
- (٤٤) المصدر نفسه : ٤٤٠-٤٤١/٣ ، وينظر: معاني النحو : ٤٩٢/٢ .
- (٤٥) ينظر: روح المعاني : ٤١/٩ .

- (٤٦) تفسير أبي السعود : ٢٩٥/٣ ، وينظر: روح المعاني : ١٢٠/٩ .
- (٤٧) معاني القرآن للفراء : ١٣٣/٢ .
- (٤٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه : ٢١٨/٣ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٨٣٧/٢ ،
والتحرير والتنوير : ٢٤٩/١٣ .
- (٤٩) ينظر: الكشاف : ٦٩٠/١ ، والتفسير الكبير : ٤٠/١ ، وتفسير أبي
السعود : ٦٠/٣ .
- (٥٠) روح المعاني : ١٢٢/٨ ، ١٣٤ .
- (٥١) ينظر: الكشاف : ٦٨٧/٤ .
- (٥٢) معاني القرآن للفراء : ٤١-٤٠/١ .
- (٥٣) البحر المحيط : ٤٦٠/٤ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم مصدر العربية الأول

- 📖 إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) ، تح : أحمد صقر ، دار المعارف - القاهرة ، ط ٣ ، د.ت .
- 📖 إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تح : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٤م .
- 📖 أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، القاضي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تح : محمود عبد القادر الأرناؤوط ، دار صادر - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م .
- 📖 البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تح : د. عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٢م .
- 📖 البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية - مصر ، ط ١ ، ١٩٥٧م .
- 📖 البيان والتبيين ، أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، مكتبة الخانجي - مصر ، ١٩٨٥م .
- 📖 تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، تح : أحمد صقر ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٩م .
- 📖 التبيان ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تح : أحمد حبيب العاملي ، مكتب الإعلام الإسلامي - قم ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
- 📖 التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور (ت ١٢٨٤هـ) ، الدار التونسية للنشر - تونس ، ١٩٨٤م .
- 📖 تفسير أبي السعود ، أبو السعود العمادي (ت ٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ٤ ، ١٩٩٤م .
- 📖 التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ٤ ، ٢٠٠١م .
- 📖 الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية - بغداد ، ١٩٩٠م .

- 📖 دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- 📖 روح البيان ، إسماعيل حقي البروسوي (ت ١١٣٧هـ) ، دار الفكر - بيروت ، د.ت .
- 📖 روح المعاني ، أبو الثناء الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، د.ت .
- 📖 شرح المفصل ، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، عالم الكتب - بيروت ، مكتبة المتنبى - القاهرة ، د.ت .
- 📖 الكتاب ، سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ٥ ، ٢٠٠٩ م .
- 📖 الكشف ، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، ١٩٦٦ م .
- 📖 كنز الدقائق وبحر الغرائب ، محمد بن محمد رضا القميّ المشهدي (ت نحو ١١٢٥هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم ، د.ت .
- 📖 مجمع البيان ، أبو الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- 📖 معاني القراءات ، أبو منصور الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) ، تح : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- 📖 معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تح : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط ٣ ، ٢٠٠١ م .
- 📖 معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس ، تح : د. يحيى مراد ، دار الحديث - القاهرة ، ٢٠٠٤ م .
- 📖 معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تح : عبد الجليل شلبي ، دار الحديث - القاهرة ، ٢٠٠٤ م .
- 📖 معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، مطابع جامعة الموصل ، د.ت .